منهج الشيخ أسد حيدر في كتابه مع الحسين في نهضته

م.د. صفاء شارد ناصر الركابي م. إنعام إبراهيم خليل

كلية الآداب/ جامعة ذي قار

The approach of Sheikh Assad Haydar in his book Mae Alhusayn Fi Nahdatih (with Hussein in his renaissance)

Lec. Dr. Safaa Sharid Nasir Hussein Al-Rikbi

Lec. Inaam Ibrahim Khalil

College of Arts / University of Dhi Qar

sun.rise.22@hotmail.com

Abstract

This research deals with the study of Sheikh Assad Haydar Approach in his book **Mae Alhusayn Fi Nahdatih** (with Hussein in his renaissance), This book is considered a valuable book which handled important issues in the revolution of Imam Hussein (Peace be upon him). This study aims to show the scientific status of Sheikh Assad Haydar, and studying the aspects of his biography and to highlight the adopted approach in this book, and whether he was successful in his consideration? and its accuracy and objectivity. The research divided into three chapters, first chapter included identification of the book's author and we cleared in it; his name, descent, works and death. The second chapter deals with the identification of the book and its contents. The third chapter deals with Sheikh Assad Haydar Approach, we explained his style in exposing his material, method of mentioning events and his method in criticize.

Keywords: Assad, Methodology, Methodology.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة منهج الشيخ أسد حيدر في كتابه مع الحسين في نهضته، اذ يعد هذا الكتاب من الكتب القيمة التي عالجت قضايا مهمة في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام). وتهدف هذه الدراسة إلى بيان المكانة العلمية للشيخ أسد حيدر ودراسة جوانب من سيرته وتسليط الضوء على المنهج الذي اعتمده في كتابه هذا، وهل كان موفقا في طرحه؟ ومدى دقته وموضوعيته؟، قسم البحث إلى ثلاث محاور تضمن الأول التعريف بمؤلف الكتاب وضحنا ضمنه اسمه ونسبه ومؤلفاته ووفاته، واختص الثاني بالتعريف بالكتاب ومحتوياته، واهتم الثالث بمنهج الشيخ أسد، بينا من خلاله أسلوبه في عرض مادته ومنهجه في ذكر الاحداث ومنهجه في النقد.

الكلمات المفتاحية: اسد، منهج، منهجه.

المقدمة

ظهر الاهتمام بتدوين ثورة الإمام الحسين منذ زمن مبكر، وعرفت أولى المؤلفات عنها باسم (المقاتل) ومن ذلك مقتل أبي مخنف (157هـ/773م)، وابن اعثم الكوفي (ت 314هـ/ 926م)، والخوارزمي (ت 568هـ/1172م) وغيرها، وكان المنهج المعتمد في هذه المؤلفات هو المنهج الروائي بالاعتماد على الرواة الذين عاصروا مقتل الإمام الحسين وغيرهم، كما غلب عليها الطابع العاطفي وبالغ مؤلفيها بذكر المناقب والمثالب[1]. الا انها مع ذلك تعد من اهم المصادر التي حفظت لنا ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، من ثم تطورت الكتابة التاريخية عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام، اذ كتب المؤرخون والباحثون دراسات وبحوث عدة لا يسع المجال لذكر، وموضوع بحثنا هذا (منهج الشيخ اسد حيدر في كتابه مع الحسين في نهضته) هو من ضمن المؤلفات التي تناولت مسيرة الإمام

(1) العطار، مقتل الامام الحسين رواية عن جده، ص 11-16

الحسين (عليه السلام) الا انه اختلف في منهجه وطريقة عرضه لمادته عن مؤرخي المقاتل ذات الطابع الدرامي والسرد ذو الذائقة الشعبوية، اذ اعتمد المنهج العلمي في طرح مادته، كما انماز منهجه في مزايا سنعمل على تسليط الضوء عليها من خلال البحث؟

أولا: التعريف بمؤلف الكتاب

هو أسد بن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن الشيخ محمد بن حيدر بن خليفة بن كرم الله بن دنانه بن مذكور بن غانم بن اوثال بن محمد بن جبر بن منصور بن مناع (منيع) بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر العقيلي الجبري العامري القيسي، ونبغ من اسرته عدد من العلماء ومنهم الشيخ حيدر بن خليفة، ومنه اكتسبت أسرته لقبها، إذْ عرفت ب(آل حيدر) نسبة له[1] كان الشيخ حيدر ورعاً تقياً محباً للعلم، هاجر إلى النجف لدارسة العلوم الدينية في الحوزة العلمية، صنف في الفقه وأصوله كتاباً اسماه (وافية الأصول)[2]، وبعد أنْ أكمل دراسته الحوزوية عاد إلى مدينته سوق الشيوخ، بقي فيها حتى وفاته (1229هـ / 1813م) أعقبه أولاده من بعده ومنهم الشيخ عيسى جد أسد حيدر، ثم والده الشيخ محمد بن الشيخ عيسى، المولود في النجف سنة (1283هـ /1866م)، وقد نشأ وترعرع فيها، برعاية والده الذي لقنه مبادئ العلوم الدينية، ثم دخل الحوزة العلمية[3]، ودرس على يد كبار علماء عصره ومنهم الشيخ (محمد طه نجف[4]) الذي قربه منه واعتمد عليه في كثير من الأمور، حتى أرسله إلى مدينة الخضر[5]بناءً على طلب أبناء هذه المدينة، بإرسال أحد رجال الدين، ليعمل على حل الخلاف الذي حصل بين أبنائها، ولما وصل الشيخ محمد تمكن من حل الخصومة بصورة أرضت المتخاصمين، فأحبهُ سكان مدينة الخضر وطلبوا منه البقاء عندهم، وافق الشيخ محمد على ذلك وبقي هناك يتولى مهام الإرشاد والوعظ كمرجع ديني يلجأ إليه الناس ليحل مشاكلهم[6]، كما أنهّ تمتع بمكانةٍ ونفوذ واسعين تمكن بهما من التأثير على مجتمع مدينة الخضر وخصوصاً في غرس روح الجهاد والتصدي لأي خطر يهدد وطنهم العراق، وتوفي الشيخ محمد سنة (1321هـ /1903م) وهي السنة التي ولد فيها أسد حيدر في مدينة الخضر[7]، إلاّ إنّ بعض المصادر التي ترجمت حياة أسد حيدر تحدثت بخلاف ما تقدم بخصوص ولادته، فبعضها ذكر إنّه ولد في النجف سنة (1327هـ/1910م)[8] وبعضها الآخر أرخ ولادته سنة (1329هـ /1911م)[9].

نشأ أسد حيدر يتيم الأب، في بيت جليل عامر بالعلم والأدب، فأسرته (آل حيدر) من الأسر العلمية العريقة، تولت والدته العلوية نجيبة السيد علي الحسيني شقيقة الخطيب المعروف (كاظم الحسيني[10]) رعايته وكانت على درجة من الثقافة، تجيد القراءة والكتابة وتنظم الشعر الشعبي الخاص بالشعائر الحسينية والمناسبات الدينية[11].

تعلم أسد على يد والدته قراءة القران الكريم، كما غرست في نفسه حب أهل لبيت(عليهم السلام)، وشاركها في رعايته عمه عبد علي آل حيدر، الذي استقر في ناحية الخضر بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بن عيسى والد أسد، وتولى رعاية أبنائه طالب وعلي ومنصور، وقد حظي أسد برعاية خاصة من لدنه، لكونه ولد يتيما إذْ علمه بعض العلوم الدينية، ويذكر إنهّ درس (المقدمات[12]) على

([1]) الدجيلي، الدرر البهية في انساب عشائر النجف العربية، 82/2

([2]) الخاقاني: شعراء الغري، 3920/10

([3]) الركابي، الشيخ اسد حيدر ومنهجه في كتابه الامام الصادق والمذاهب الاربعة، ص20

([4]) وهو محمد بن الشيخ مهدي المولود في النجف سنة (1241هـ1825م) درس على يده عدد من علماء ومنهم الشيخ حسين نجل (صاحب الجوهر) والسيد عدنان الغريفي وغيرهم، تزعم الحركة الدينية بعد وفاة أستاذه الشيرازي، توفي سنة(1905 م /1323هـ) 0ينظر، آل محبوبة: ماضي النجف، 187/2.

([5]) وهي قرية على نهر الفرات أصبحت بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة ناحية، ثم قضاء عام 1969 وهي تابعة لمحافظة المثنى، ويرجع أصل تسميتها إلى ما يتداوله العامة من ان الخضر(عليه السلام) مر بها، فبنوا لها مقاماً فيها.

([6]) الخاقاني: شعراء الغري، 392/10.

([7]) الركابي، الشيخ اسد حيدر ومنهجه، ص21

([8]) الورد، باقر أمين: اعلام العراق الحديث 217/1؛ المطبعي، موسوعة اعلام العراق، ص190

([9]) الاميني، معجم رجال الفكر في النجف، 460/1

([10]) كاظم السيد علي ينتهي نسبه إلى زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ولد سنة 1310هـ/1888م في قرية أبو غريب في الخضر، اهتم بالشعر الحسيني وحفظ الكثير منه، لاسيما الشعبي، درس في النجف الأشرف الفقه والأصول واللغة العربية، عاد إلى مدينة الخضر، وعلى الرغم من فقدان بصره الأ أنّه ظل يمارس دوره كخطيب حتى وفاته 1370هـ/ 19500ينظر، المرجاني، خطباء المنبر الحسيني، 37/3-38

([11]) الركابي، الشيخ اسد حيدر ومنهجه في كتابه الامام الصادق والمذاهب الاربعة، ص 20-21

([12]) يقصد بها الدروس الأولية التي يتلقاها الطالب في بداية تعليمه الديني وتشمل النحو المنطق والصرف والبلاغة، وهناك كتب محددة لدراسة المقدمات وتعتبر في مستوى نظام التعليم في الثانوية في نظام التعليم الحديث0ينظر الأمين، طراد، الإمام أبو القاسم الخوئي، ص810

يده، والى جانب هؤلاء كان لخاله الخطيب كاظم الحسيني دورٌ في تعليمه الأول لما تمتع به من مميزات جعلت منه فقيهاً ورعاً وخطيباً بارعاً، فكان يصطحبه معه إلى المجالس الحسينية التي تقام في مدينة الخضر وغيرها من المدن[1]، ويتضح لنا مما تقدم إنّ لصلته به أثراً كبيراً في صقل موهبته الخطابية.

لذا تعد أسرته المنهل الأول الذي نهل منه تعليمه، أما المصدر الثاني من مصادر تعليمه الأولى، فهو دخوله مدرسة الخضر الابتدائية، ويذكر إنهّ قد دخلها في سنة (1334هـ/1915م)[2]، ويبدو إنّ هذا التاريخ قريب من الصحة، لاسيما وإنّ حكومة الإدارة البريطانية كانت قد عنت بالتعليم عناية فائقة في الحقبة الممتدة (133-1337هـ/1915-1918م) إذ أنشأت العديد من المدارس في العراق، وأتاحت التعليم لأبناء المذهب الشيعي[3] اضطر أسد حيدر إلى ترك المدرسة الابتدائية بعد أنْ أنهى الصف الخامس بنجاح[4] دخل أسد حيدر الحوزة العلمية سنة (1351هـ/1932م) ودرس على يد عدد من علمائها الفقه والأصول ومنهم السيد أبو الحسن الأصفهاني[5]، الشيخ حسين بن السيد محمود القمي[6]، الشيخ محمد رضا آل ياسين، وغيرهم[7]، ومن ثم مارس دوره كخطيب حسيني فالخطابة هي الفن الذي برع فيه أسد حيدر أكثر من غيره، ساعده في ذلك ما كان عليه من فصاحة اللفظ وبلاغة الكلام وسعة الثقافة، وكان أسد حيدر يشارك بنفسه في العزاء يوم عاشوراء لشدة حبه للإمام الحسين(عليه السلام) وكان الخطيب الناجح يشجع الخطباء على وجوب التزود من ثورة الحسين لما فيها من دروس وعبر وقد جسد حبه هذا في تأليفه للكتاب موضوع الدراسة فقد رافق الحسين (عليه السلام) بقلبه وبقلمه لكي يكسب الأجر والثواب.

وهاجر أسد حيدر من مدينته الخضر إلى مدينة النجف الأشرف رغبة في العلم، وفيها تمكن من ممارسة نشاطه العلمي بشكل أوسع، لما لها من مكانة دينية وعلمية عظيمة، ففيها أصبح من أصحاب الحلقات في مدرسة الإمام محمد حسين كاشف الغطاء وأحياناً في داره[8].

نتاجه العلمي:

ألف أسد حيدر العديد من الكتب التي تنوعت مادتها مابين التاريخ والفقه والحكم والفوائد، طبع القليل منها، إلاّ إنّ القسم الأكبر منها لا يزال مخطوطاً، لذا قسمنا مؤلفاته إلى قسمين:

1 – مؤلفاته المطبوعة

ا- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: وهو الكتاب الأكثر شهرة نظراً لأهميته وقيمته العلمية، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ اسمه قد لمع ونجمة قد سطع من خلال هذا الكتاب، حتى أنّ البعض لا يعرفه إلاّ من خلاله، ضم الكتاب ثمانية أجزاء طبع الجزء الأول منه سنة (1375هـ/1956م)[9]، وتتابع بعدها صدور بقية أجزائه.

2- مع الحسين في نهضته: يأتي هذا الكتاب بالدرجة الثانية بعد كتابه آنف الذكر طبع عام (1394هـ/ 1974م)، وهو جزء واحد فقط، نظّم مادته على أساس الموضوعات تناول فيه ابرز أحداث ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) منذ بدايتها، متطرقا إلى معاناته من

---

(1) السيد حسن، أدب المنبر الحسيني في الوجدان الشعبي، ، 1/ ص26-270

(2) الركابي، الشيخ اسد حيدر، ص26

(3) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921ص730

(4) الركابي، الشيخ اسد حيدر، ص26

(5) وهو أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد بن محمد الموسوي، ولد سنة(1284هـ /1867م) في مدينة أصفهان في إيران لهذا لقب بالأصفهاني، نشأ بها وتعلم مبادئ العلوم فيها، ثم هاجر منها إلى النجف عام (1308 هـ/1890م) فدرس على يد كبار علمائها، وأصبح بعدها المرجع الديني الأكبر فيها، وهو من المهتمين بطلبة العلم الفقراء كان يجري عليهم النفقات الشهرية، ينظر الورد: اعلام العراق، 1/ 58

(6) وهو حسين بن السيد محمود بن السيد علي الطباطبائي الحائري، ولد سنة (1283هـ / 1866م) في مدينة قم بإيران ونسبة لها أطلق عليه لقب القمي، درس المقدمات والسطوح، وأظهر تفوقاً في دراسة العلوم العقلية والنقلية، هاجر إلى مدينة النجف سنة(31311هـ /189م) وتتلمذ على يد علمائها، ثم عاد إلى وطنه إيران واشتغل بالتدريس والإمامة، وأعلن ثورة ضد السلطة الحاكمة في إيران آنذاك، ونفي إلى العراق عقوبة على ذلك واختير لتولي مهام المرجعية بعد وفاة الشيخ أبو الحسن الأصفهاني سنة(1366هـ /1946م) ، ينظر الاميني: معجم رجال الفكر، 3/1016-10170

(7) هو محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين من أسرة آل ياسين المعروفة بالعلم والورع، عُد من كبار مراجع التقليد وشيوخ الفقه اتصل به أسد حيدر وكانت تجمعه معه علاقة حميمة درس على يده الفقه والأصول وتوفي عام(1370هـ /1950م) .ينظر المصدر نفسه، ، 1/70-710

(8) الناهي: دراسات أدبية، 150/1

(9) ينظر حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج11/1

الأمويين وصولاً إلى مقتله (عليه السلام)، وما ترتب على ذلك من مآسٍ وألام تحملها أهل بُيته (عليهم السلام)، وقد أبدع فيه لجمعه بين سرد قصة الإمام الحسين كخطيب والاشتغال بالفقه والأصول[1].

3-الصحابة في نظر الشيعة الإمامية[2].

2-مؤلفاته المخطوطة:

تشكل المخطوطات الجزء الأكبر من مؤلفاته، وقد تناولت مواضيع متعددة ومنها:

أ- مؤلفاته في علوم الشريعة:

1- المختار من صحاح الأخبار[3]. 2- عائشة والتشريع الإسلامي[4]. 3- الدستور الإسلامي[5]. 4- الشيعة في قفص الإتهام[6]. 5- الجريمة في الشرع والقانون[7]. 6- بحر الفوائد من كل شيء[8].

ب- مؤلفاته في حقل التاريخ

1- مع العلوي الثائر: تناول فيه ثورة زيد الشهيد. 2- مختارات من كتاب تاريخ بغداد. 3- عبد الرحمن بن عوف. 4- تاريخ بني أمية. 5-تاريخ الكوفة[9].

وفاته

هاجر أسد حيدر إلى لبنان بعد ان تعرض الى مضايقات عديدة من قبل البعثيين، فترك بلده العراق سنة (1395هـ/1975م) متوجهاً إلى لبنان، التي بقي فيها مدة ثلاثة أشهر، لكنه وجد إنهّ من الصعوبة البقاء هناك، بسبب عدم استقرار الوضع السياسي في لبنان، وحيث كان ابنه (عبد الأمير) يعمل في الكويت فحبب له الانتقال إليها، فغادر لبنان في شهر آب من السنة المذكور، وعند وصوله إلى دولة الكويت استقر في بيت ابنه عبد الأمير، تدهور وضعه الصحي، فدخل على أثر ذلك المستشفى الأميري بدولة الكويت في الشهر الثالث من عام 1405هـ/1985م وبقي راقداً في المستشفى لمدة شهرٍ، وفي فجر يوم الجمعة المصادف 1985/4/28 اسلم الروح إلى بارئها والتحق بالرفيق الأعلى وشُيّع إلى الحدود الكويتية، وخرج أهالي البصرة لتشييع جنازته' فاستقبلوها في منطقة سفوان على حدود مدينة البصرة[10].

ثانيا: الغاية من تأليفه للكتاب

ذكر الشيخ أسد حيدر في مقدمة كتابه (مع الحسين في نهضته) انه كان لديه رغبة في الكتابة عن حياة الإمام الحسين بشكل شامل، إلا إن ضيق وقته لم يسمح له بذلك، فاقتصر على مرافقة الإمام الحسين عليه السلام في مسيرة نهضته منذ البداية، لذا أطلق على كتابه هذا عنوان (مع الحسين في نهضته)[11] اذ ركز على نهضة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، حفيد الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم من ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام الذي لد الإمام وتربى في حجر الرسول الكريم وتخلق بأخلاقه، واكتسب من أمه وأبيه الخصال الحميدة[12]، فما كان ليقبل بالظلم وانتشار المحرمات في عهد يزيد بن معاوية الذي تمادى في غيه وظلمه

(1) الخاقاني: شعراء الغري، 314/1
(2) حيدر: الإمام الصادق والمذاهب، 349/2
(3) حيدر: الدستور الإسلامي (مخطوط) ورقة 1وما بعدها.
(4) حيدر: الإمام الصادق والمذاهب، 4120/2
(5) حيدر: الجريمة في الشرع والقانون (مخطوط) ورقة 4.
(6) حيدر: بحر الفوائد من كل شيء (مخطوط) ورقة 3.
(7) الركابي، الشيخ اسد حيدر ومنهجه، 60.
(8) حيدر، جميل (مختصر تاريخ آل حيدر) مخطوط ورقة16، 31
(9) الركابي، الشيخ اسد حيدر ومنهجه، ص60-61
(10) المصدر نفسه، ص 68
(11) حيدر، مع الحسين في نهضته، ص9-10
(12) ابن حجر، الاصابة، ج223/1

وتجاوز حدود الله في شرب الخمر وتعدى على حقوق الناس[1]، وحاول إن يأخذه البيعة من الإمام الحسين عليه السلام بكل الطرق إلا إن الإمام رفض ذلك[2] وأمام تلك الضغوط التي مارسها يزيد نهض الإمام الحسين مدافعا عن حقوق الناس محاربا للظلم والفساد[3].

ذكر الشيخ أسد حيدر ان غايته من تأليفه لهذا كتاب إثبات أهم وقائع نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) لغرض الحصول على الأجر والثواب إذ قال: "وختاما أملي يا أبا الشهداء، إن تقبل مساهمتي المتواضعة في حمل راية الثورة معكم، ومسيري في طريق نهضتكم، وان أووفق فيما عرضته وتطرقت إليه في حديثي عن نهضتك، وان كان ما بذلته من جهد لا يفي حقها من البيان..."[4].

1- محتويات الكتاب وتنظيم المادة العلمية

قسم الشيخ أسد كتابه الى موضوعات عدة بلغت (75) موضوعاً موزعة على 237 صفحة ابتدأ كتابه بآي من الذكر الحكيم ثم إهداء الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ثم مقدمة الكتاب، وقبل البدء بصلب موضوعه تطرق بشكل موجز لسيرة الحسين تحت عنوان، لمحات من حياته (عليه السلام)[5]، وكان قد وضح سبب اختصاره وعدم توسعه في سيرته (عليه السلام) بشكل كامل، بقوله: "سرت في البحث حسب ما يقتضيه الوقت فالتزمت بالموضوعية في كل ما تعرضت له من احداث وحاولت إن تبرز الثورة في إطارها التاريخي طبقا لمواقعها دون دخل العاطفة والميول"[6] فهو بذلك نهج منهج المؤرخين وتحلى بصفاتهم[7].

نلحظ اهتمامه بترتيب مادته بشكل متسلسل اذا اعتمد المنهج الموضوعي فكتب عن (ولاية العهد وبذل معاوية جهده في تحقيق اخذ البيعة ليزيد)[8] ثم وضح (تدارك الوضع لدفع خطر المعارضة)[9] وتطرق للأحداث (في عهد يزيد)[10] و(بداية المعركة)[11] وتناول (هجرة الى مكة)[12] وتكلم عن (الهياج في الكوفة والدعوة لبيعة يزيد)[13] وبين موقف (مسلم بن عقيل سفير الحسين ورائده)[14] من تلك الاحداث.

ثم تحدث عن (توجه ابن زياد مع جنده إلى الكوفة)[15] و(كيف دخل ابن زياد إلى الكوفة وبداية العمل)[16] ثم (موقف مسلم بن عقيل تجاه الوضع المرتبك)[17] وتحدث عن (الحملة القاسية، دور التكتم)[18] وتعرض إلى (انتقال مسلم إلى بيت هاني واعتقال هاني)[19] ثم تكلم عن(الزحف على قصر الإمارة)[20] وتابع الحديث عن (الحلقة المفقودة من تاريخ ثورة مسلم(ع)[21] وتكلم عن (حرب الشوارع)[22] و(التسليم)[23] ثم أشار الى الاحداث التي جرت (مع ابن زياد في قصر الإمارة)[24] ثم (نهاية المأساة)[25] ثم تكلم عن

---

(1) الطبرسي، اعلام الورى، ج434/1
(2) ابو مخنف، مقتل الامام الحسين، ص 2ومابعدها
(3) الطبرسي، اعلام الورى، ص434
(4) حيدر، مع الحسين في نهضته، ص 11
(5) المصدر نفسه، 15-25
(6) المصدر نفسه، ص10
(7) ضاحي، محاضرات، ص16-17
(8) حيدر، مع الحسين في نهضته، 0 ص45-53
(9) المصدر نفسه، ص 53-56
(10) المصدر نفسه، 57-58
(11) المصدر نفسه، 61-69
(12) المصدر نفسه، 69-73
(13) المصدر نفسه، 74-79
(14) المصدر نفسه، 83-90
(15) المصدر نفسه، 91-92
(16) المصدر نفسه، 92-99
(17) المصدر نفسه، ص 100-101
(18) المصدر نفسه، 101-104
(19) المصدر نفسه، 104-107
(20) المصدر نفسه، 107-111
(21) المصدر نفسه، 111-113
(22) المصدر نفسه، 113-117
(23) المصدر نفسه، 117-119
(24) المصدر نفسه، 120-122
(25) المصدر نفسه، 123-124

(هاني ابن عروة ومراسيم التشيع) وناقش ضمنه (ما هي أسباب هذا التحول الغريب)[1] وتطرق الى (الكوفة وأثرها السياسي واختلاف العناصر فيها)[2] وتحدث عن توجه الإمام الحسين (عليه السلام)(نحو العراق: الحسين يقرر التوجه إلى العراق) و(معارضة عبد الله بن عمر، والرد على أقوال ابن العربي[3])[4] وتكلم عن (المعارضة بقوة) ونقل نص من(كتاب الحسين إلى أهل الكوفة) وبين (موقف رسول الحسين وبطولته)[5] ثم وضح (نبا المأساة[6])، و(طلائع الخطر) (ومعارضة الحر لركب الحسين)[7] وكان (مع ركب الحسين في كربلاء)[8] وتحدث عن (التعبئة: والنفير العام في الكوفة) وبين (الأوامر المشددة)[9] وذكر لنا (قطعات الجيش)[10] وتكلم عن (الروح المعنوية –وتفوق أصحاب الحسين)[11] وتحدث عن(الحصار واثره الحروب، منع الحسين من الماء، والمفاوضات)[12] وتطرق الى(الزحف المباشر)[13] ووضح احداث (ليلة العاشر من المحرم، الحسين يجتمع باصحابه)[14] وتطرق الى مواضيع اخرى منها(الاتجاه الى الله)[15] وما حدث(عند الصباح)[16] من يوم العاشر وكيف كانوا (في انتظار القتال)[17] وبين موقف (الحر بن يزيد الرياحي)[18] وتكلم عن (رسل الحرب وبدء القتال[19]) ثم تطرق الى(المبارزة)[20] (الحملة الأولى وموقف أصحاب الحسين المشرف[21]) وتناول موضوع يوضح موقف أنصار الحسين (عليه السلام)واختيارهم (بين العقيدة والعاطفة) وكيف (اختيار الموت على رغد الحياة) وتحدث عن (الاختلاف في عدد أصحاب الحسين (ع)[22] و(الطالبيون في المعركة) [23]ووضح مقتل (علي الاكبر)[24] و(ال الحسن: الحسن بن الحسن، القاسم بن الحسن، وابو بكر بن الحسن)[25] و(ال عقيل: عبد الله بن مسلم، محمد بن مسلم) وتحدث عن الإمام (العباس بن علي وشهادته) و(اصغر جندي إسلامي في المعركة)[26] وتطرق الى موضوع (مع الحسين في وحدته)[27] وذكر (مصرع الحسين (ع)[28] وحال عياله (بعد مصرعه)[29] (عند الغروب)[30] و(اليوم الحادي عشر)[1] وانتقالهم (من كربلاء الى الكوفة) وتكلم عن دور

([1]) المصدر نفسه، 124-128
([2]) المصدر نفسه، 129-139
([3]) ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي، ولد سنة 468 في مدينة اشبيلة في الاندلس تلقى علومه في هذه المدينة على يد جملة من علماء عصره، ثم انتقل سنة 485 الى بلاد الشام مع ابيه، فسمع من فقهاء الشام واخذهم منهم علوم الفقه والحديث، واتقن علم الكلام وتبحر في التفسير وبرع في الادب، وصنف كتبا في الفقه والحديث والتفسير والادب، وتولى قضاء اشبيلة ومات في فاس سنة 543هـ، اما كتاب القواصم والعواصم يبحث هذا الكتاب عن مسألة العصمة، وان العصمة لا تكون الا للأنبياء ولا يعني ذلك ان يطعن بأصحاب النبي فمن وجهة نظر ابن العربي والسنة ان الطعن بالصحابة هو طعن بالنبي، لذا سمى الدعوة قاصمة والرد عليها عاصمة.ينظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج141/4
([4]) حيدر، مع الحسين في نهضته، 141-154
([5]) المصدر نفسه، 154-161
([6]) المصدر نفسه، 162-163
([7]) المصدر نفسه، 163-168
([8]) المصدر نفسه، 168-169
([9]) المصدر نفسه، 169-172
([10]) المصدر نفسه، 172-179
([11]) المصدر نفسه، 179-181
([12]) المصدر نفسه، 183-190
([13]) المصدر نفسه، 190-194
([14]) المصدر نفسه، 195-199
([15]) المصدر نفسه، 200-203
([16]) المصدر نفسه، 204-205
([17]) المصدر نفسه، 207-213
([18]) المصدر نفسه، 214-218
([19]) المصدر نفسه، 219-220
([20]) المصدر نفسه، 221- 229
([21]) المصدر نفسه، 230-235
([22]) المصدر نفسه، 237-254
([23]) المصدر نفسه، 257-259
([24]) المصدر نفسه، 260-262
([25]) المصدر نفسه، 263-265
([26]) المصدر نفسه، 267-274
([27]) المصدر نفسه، 275-279
([28]) المصدر نفسه، 281-283
([29]) المصدر نفسه، 281-283
([30]) المصدر نفسه، 285-287

القبائل (القبائل تعود بالرؤوس) وبين (عظمة الموقف)[2] وسلط الضوء على ما دار (في مجلس بن زياد)[3] وتكلم عن (رجل الساعة عبد الله بن عفيف[4])[5] وسار (مع ركب الى الشام)[6] ووضح ما دار (في مجلس يزيد) وبين كيف ان (الحق ينتصر) ونقل نصاً (من خطبة زينب (عليه السلام) وبين (فشل يزيد وخذلانه) وتكلم عن (عودة الركب ومرورهم في كربلاء)[7] وبين حالهم (في المدينة المنورة)[8] وتناول حال السيدة (زينب الكبرى عليه السلام) و(موقفها في المدينة) و(هجرتها الثانية) و(وفاتها) و(قبرها)[9] وبذلك ختم كتابه. ومما تقدم نجد انه كان موفقا في اختيار عناوين موضوعات كتابه لأنها تشير الى مرافقه للإمام الحسين(عليه السلام) في نهضته، كما انه اهتم بموازنة المادة العلمية فلم نجده يسهب في موضوع ويقصر في الاخر.

ثالثا: منهجه

1-أسلوب العرض

تمتع الشيخ اسد حيدر بحس تاريخي وإدراك شديد الوعي لما يقدمه ويعرضه من مادة تاريخية، اذ استعمل أسلوبا تميز بالقوة والخلو من اللحن وكانت لغته بسيطة وسلسلة خالية من التعقيد والألفاظ الغريبة، وانماز بقوة الطرح للمواضيع التي تبين أحقية اهل البيت عليهم السلام، واختار عناوين تشوق القارئ للمعرفة المزيد عن نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وتحثه على مواصلة القراءة، لاسيما ان طرحه للموضوع كان ينم عن دراية ومعرفة بمنهجيه المؤرخين ومن ذلك اختار عنوان (الحلقة المفقودة) عندما ناقش موضوع تخلي أنصار مسلم بن عقيل عنه، واستعمل كذلك أسلوبا استفهامياً بطرحه لعدة أسئلة منها على سبيل المثال، قوله: "اجل أين المخلصون من أنصاره؟ثم كيف يستطيع مسلم ان يخرج بمفرده وجواسيس ابن زياد تلاحقه..."[10].

وعمد الشيخ أسد حيدر إلى الاستشهاد بالأبيات الشعرية وكان يختار منها ما يناسب الحدث التاريخي[11]. واهتم بتسجيل نصوص الخطب التي ألقاها الإمام الحسين (عليه السلام) على مسامع أعدائه والرسائل المتبادلة بين الإمام الحسين وأنصاره، من جهة وبينه وبين اتباع يزيد بن معاوية من جهة اخرى[12]، وساق ذلك بشكل مختصر بعيدا عن الاستطراد او الإكثار من الاستشهاد بالنصوص التي تبعث الملل في نفس القارئ. ولا يخلو البحث من نفس الخطيب الحسيني اذ اهتم بسرد قصة الإمام الحسين (عليه السلام)[13] مستشهداً بالنصوص التاريخية التي تعضد كلامه وتوثقه.

2-منهجه في ذكر الاحداث

حرص الشيخ أسد على توضيح منهجه في البحث بقوله: "وقد أجهدت نفسي ان أتناول الموضوع بمزيد من الجهد والأمانة التاريخية لإثبات أهم الوقائع من طرق متعددة، ومصادر مختلفة، أشبه ما تكون بالعرض الموجز لنهضة الحسين، كما التزمت خطة

([1]) المصدر نفسه، 288-289
([2]) المصدر نفسه، 290-296
([3]) المصدر نفسه، 297-301
([4]) عبد الله بن عفيف (عبد الله) بن عفيف الازدي ثم الغامدى بالسبخة بالكوفة وكان من قصته ان عبيد الله لما قتل الامام الحسين(عليه السلام) واهله على يد يزيد بن معاوية وحزبه
وثب عبد الله بن عفيف، كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع الامام على (عليه السلام) وذهبت الاخرى يوم صفين فكان ملازما للمسجد يصلى فيه الى الليل فقال: " يا بن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب والله انت وابوك والذى ولاك وابوه تقتلون ابناء النبيين وتكلمون كلام الصديقين؟ " فاتى ابن زياد به فقال " يا عدو الله ما تقول في عثمان " قال اقول فيه انه رجل احسن واساء واصلح وافسد والله ولى عباده يقضى في عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن ان شئت فسلني عنك وعن ابيك وعن يزيد وابيه.للمزيد ينظر.البغدادي، المحبر، ج480/1
([5]) حيدر، مع الحسين في نهضته، 302-307
([6]) المصدر نفسه، 308-309
([7]) المصدر نفسه، 310-317
([8]) المصدر نفسه، 318-319
([9]) المصدر نفسه، 323-233
([10]) المصدر نفسه، ص111
([11]) -المصدر نفسه.ص46، 50، 66، 308، 310 ص64
([12]) المصدر نفسه، ص 67، 83، 190، 142، وغيرها
([13]) الخاقاني: شعراء الغري، 314/1

التدقيق، والتمحيص كشرط من شروط المسايرة لموكب الاحداث لأجلو ما يحيط بجوانبها من غموض جهد الإمكان..."[1] وهذا ما لمسناه من خلال كتابه فهو قد اعتنى بشكل كبير بدراسة الحوادث مبيناً الأسباب والمسببات الكامنة ورآها، اذ اختلف في منهجه عن معاصريه من رجال الدين فمن خلال مقارنتنا لما ورد في كتابه مع كتاب (مقتل الحسين) (عليه السلام) للشيخ عبد الرزاق المقرم (1390م /ت1971م) لاحظنا ان الشيخ اسد حيدر اعتمد في طرحه منهجا تاريخيا وتجنب ذكر بعض الأمور التي ركز عليها الخطباء ورجال الدين مثل موضوع البكاء التباكي على الإمام الحسين (عليه السلام) والسجود على تربته (ص) وتشريع زيارته (عليه السلام)[2] كما ان اسد حيدر قد اعتنى بتسلسل الحدث التاريخي ولم يستطرد بذكر أمور بعيدة عن صلب موضوعه، اذ سلط الضوء في بداية كتابه على الأوضاع التي سبقت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)لاسيما ما يتعلق منها بالأحداث التي شهدها عصر والده الإمام علي (عليه السلام) مركزاً في ذلك على الافعال التي صدرت من معاوية تجاهه وما نجم عنها من حروب ومعارك وكيف انتهت بالتحكيم الى المصاحف، ومن ثم عبر اسد عن رأيه في مسالة التحكيم قائلا: "انها لخديعة ماكره استطاع بها ابن العاص ان يحدث الانقسام في صفوف العراقيين..."[3] وبين موقف الإمام علي (عليه السلام) من هذه الاحداث بقوله: "وقابلهم الإمام علي (ع) بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان بالإمكان ردهم بالقوة ولكنه (ع)كان ابعد نظراً، واعلم بالعواقب، اذ يصبح الأمر معكوساً، عندما يموه به معاوية بين الناس بان عليا يقتل من يطالب تطبيق أحكام القران..."[4] يمكننا القول انه اعتمد منهج المقابلة والمقارنة بمعنى ادق انه كان يذكر الأفعال التي صدرت من معاوية والتي انطوت على الحيلة والغدر ويقابلها ويقارنها بالأفعال التي صدرت عن الإمام علي (عليه السلام) والتي تنم عن وعي وحكمة، معضدا أقواله بالنصوص التاريخية.

ومن ثم وضح الأثر الذي ترتب على أفعال معاوية وكيف تحول نصر جيش الإمام علي (عليه السلام) على اثر التحكيم إلى هزيمة، وبين ان سبب ذلك الخديعة والمكر، وتطرق إلى النتائج التي ظهرت على اثر ذلك بقوله: " فوقع التحكيم على خلاف الحق، واثر النفاق والمخاتلة اثراً أدى إلى أسوء العواقب فوقع الانقسام، وانعزل الخوارج، وكونوا جبهة ثالثة، تشارك أهل الشام في بغض على وأعدائه، وتفارقهم بعداء معاوية[5].

ومن القضايا التي اهتم بكشف الغموض الذي يلتبسها مسألة صلح الإمام الحسن (عليه السلام) ففي حديثه عن خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) ركز على قضية الصلح مع معاوية وبين ان الإمام لم يكن ضعيف كما أشار إلى ذلك بعضهم لتشويه صورة الإمام (عليه السلام) بل على العكس فقد بين الشيخ أسد الوسائل التي اعتمدها معاوية في إضعاف جيش الإمام الحسن (عليه السلام) ببث الدعايات الكاذبة واستعماله التخذيل بالأموال، الأهم من ذلك اكد ان الإمام الحسن (عليه السلام) لم يطلب من معاوية الصلح بل ان معاوية هو الذي طلبه منه وقال معبرا عن موقف الإمام الحسن: "وكلما حاول الحسن (ع) مع خلص أصحابه إنجاح المهمة، وإبعاد شبح الخذلان لم يتأت له ذلك، فكان وقوع الصلح او إيقاف القتال نتيجة حتمية، لرعاية المصلحة...[6]".

واتبع هذا المنهج في بقية كتابه اذ حرص على الكشف عن الحوادث التي اختلفت فيه الآراء واكتنفها الغموض ومنها موضوع توجه الإمام الحسين (عليه السلام) الى العراق وعدم اخذه (عليه السلام) بأقوال الناصحين له، فنقل لنا أسد حيدر أقوال المعارضين لخروجه وذكر النصوص الرسائل التي وجهها يزيد لهم لكي يقنعوا الإمام الحسين (عليه السلام) بعدم التوجه الى العراق، واعتمد اسدر حيدر في نقلها على مصادر موثوقة وقريبة من الحدث، ليثبت للقارئ أنهم كانوا مدفوعون من قبل يزيد، وان نصحهم له يكن خوفا على

(1) حيدر، مع الحسين في نهضته، ص10
(2) ينظر المقرم، مقتل الحسين، 29-103
(3) حيدر، مع الحسين، ص29
(4) المصدر نفسه، ص 30
(5) المصدر نفسه، ص30
(6) المصدر نفسه، ص 34

حياته (عليه السلام) ومن ذلك موقف ابن عباس[1] وغيره وقال عن تطرقه لهذا الموضوع: "وكانت هذه المواقف من الناصحين _كما يقولون _هي مثار جدل وحوار طويل واخذ ورد، ووضع علامات استفهام حول هذا الموضوع، وهي أول حجر يضعه المغرضون في طريق نهضته وإخفاء معالم ثورته..."[2].

نجده ينهج منهج المؤرخين في بحثه عن أسباب الحوادث ومسبباتها لكي يصل إلى حقيقة الحدث التاريخي يجد المتتبع لكتابه حرصه على ذكر الكتب المتبادلة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين أهل الكوفة، وكذلك ذكر الرسائل المتبادلة بين الحسين عليه السلام وبين معاوية، نلحظ في منهجه استقراءه لما ورد في تلك الرسائل والكشف عن مضمونها ومن ذلك ما جاء في كتاب معاوية للإمام الحسين (عليه السلام) والذي جاء فيه: "وقد أنبئت ان قوما من أهل الكوفة، قد دعوك، وقد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت قد افسدوا على ابيك وأخيك فاتق الله، واذكر الميثاق فانك متى تكدني أكدك"[3] ووضح الشيخ ما جاء في الكتاب قائلا: "والكتاب يعتبر تهديدا للحسين وتخويفاً له، فعباراته المموه بالدعاء والمخاتلة تعرب عن سوء نية بحزم وقوة..."[4].

ومن الأمثلة توضح لنا إدراكه لأهمية تلك الكتب نذكر ما قاله معبرا عن حسه التاريخي عند عرضه لكتاب الإمام الحسين (عليه السلام) لاهل الكوفة: "وهذا الكتاب يعتبر وثيقة سياسية لها أثرها في كشف حقائق لا غنى للباحث عنها عن الوقوف عليها..."[5].

ونلحظ دقته في البحث التاريخي وعدم اخذه الاحداث على علاتها فكان يوضح الحقائق من خلال الأدلة والبراهين ومن ذلك بحثه عن سبب مبايعة الناس ليزيد بن معاوية على الرغم من عدم استحقاقه للمنصب الخلافة، اذ ساق لنا نصاً يكشف الوسيلة التي اعتمدها معاوية في شراء أصوات الناس جاء فيه: "وقدم عليه (أي معاوية) ابو منازل[6] وجماعة من العرب فأعطاه اقل مما أعطاهم، وكانت مكانته تعلو مكانتهم، فقال ابو منازل: فضحتني في تيم يا معاوية اما حسبي بصحيح؟ أو لست ذا سن؟ أو لست مطاعا في عشيرتي؟فقال له معاوية بلى. قال: فما بالك بخست بي دون القوم؟ فقال: اني اشتريت من القوم دينهم. ووكلتك الى دينك في عثمان وكان عثمانياً قال: وأما انا فشتر مني ديني، فأمر له بتمام جائزة القوم"[7].

وقال الشيخ اسد محلل ومفسرا لذلك: "وهذا أقوى العوامل التي ساعدته على تحقيق فكرته، وعمل المستحيل في سياسته، اذا أصبح يزيد ولي أمر الأمة، ووريث عرش، الخلافة الراشدة، من دون رضا المسلمين، ولا أخذا برأي أهل الرأي منهم"[8].

وكشف لنا عن رغبة يزيد بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ووضح الطرق التي اتبعها في إثارة الضغائن القبلية واعتماده للقوة والتهديد، واستشهدا بنصنا تاريخي يثبت حقيقة كلامه جاء فيه: "نحن أهل الحق وأنصار الدين، فابشروا يا اهل الشام، فان الخير لم يزل فيكم وسيكون بينكم وبين أهل العراق ملحمة، فاني رأيت في منامي قبل ثلاث ليالي: كأني بيني وبين اهل العراق نهرا يطرد بالدم، فجعلت أجهد نفسي ان أجوز ذلك فلم اقدر حتى جائني عبيد الله بن زياد فجازه بين يدي وانا انظر اليه..."[9]، يبدو واضحا ان غاية الشيخ اسد حيدر من ذلك هي إثبات دور يزيد في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) لان هناك من حاول ان ينفى التهمه عنه لذا قال

([1]) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب يكنى ابو العباس ولد بمكة، وهو صحابي جليل لازم الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم وروى عنه الكثير من الاحاديث وكان يعرف بحبر الامة لسعة معرفته، وبلغ عدد الاحاديث الصحيحة التي له في الصحيحين 1660، توفي في سنة 68هجرية، ينظر ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص28؛ ابن قتيبة، المعارف، 123

([2]) حيدر، مع الحسين في نهضته، ص150

([3]) ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج206/14؛ حيدر، مع الحسين، ص40

([4]) حيدر، مع الحسين، ص40

([5]) المصدر نفسه، ص 83

([6]) الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى بن سفيان بن مجاشع بن دارم المجاشعي التميمي ابو منازل، جاء مع الوفد الذي قدم على النبي صلى الله عليه واله وسلم من تميم فأسلم وأسلموا، وهو الذي آخى النبي {صلى الله عليه وسلم} بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وانفرد من جيش علي إلى معاوية ومات في خلافته فحاز معاوية ميراثه، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج122/1؛القيسي، ابن ناصر، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة، ج27/3

([7]) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج278/10؛حيدر، مع الحسين، ص56

([8]) حيدر، مع الحسين، ص56

([9]) المصدر نفسه، ص 62

عن موقف يزيد هذا: "وهذا يدل على أمر مبيت وتخطيط مسبق، وقد أظهره يزيد تحت ستار من الكذب يثير المشاعر، ويلهب الأحاسيس القبيلة والمنازعات الإقليمية..."[1].

ونلحظ اهتمامه بالجانب الاجتماعي ومعرفته مدى تأثيره في صناعة الحدث التاريخي ففي سرده لمصرع مسلم بن عقيل طرح تسأل عن سبب تخاذل اهل الكوفة وكيف انتهت الاحداث بمقتل بمسلم بن عقيل بقوله "... فكيف انهارت الجبهة؟ واين الزعماء الذين ساندوه، فيصبح وحده في ذلك البلد الذي بايعه فيه ثمانية عشر الفا، فأين ذهب هؤلاء؟ واين شيعة الكوفة التي اشتهرت بأنها علوية بوجه عام؟" فيجيب على ذلك قائلا: " ويبدو الجواب واضحا _على ما اعتقد بتأمل بسيط والقاء نظرة فاحصة، مجردة عن كل عوامل الانحراف عن الواقع، فنلقى الأضواء على مجتمع الكوفة، ومعرفة العناصر المختلفة فيها، والاراء المتفرقة بين أهلها، والقوميات المتعددة والقبائل المتناحرة والعصبيات القبلية التي تحكمت في ذلك المجتمع"[2]، فبحث عن أهم القبائل التي استوطنت الكوفة منذ تأسيها واهم التغيرات التي أدخلت على التركيبة الاجتماعية فيها، ووضح اثر العصبية القبيلة التي تحكمها على موقف اهل الكوفة من قضية الإمام الحسين (عليه السلام). فهو قد تميز بقدرته على تعليل الاحداث تعليلا يدل على وعيه وحسن تفهمه، فكان يستنطق الحوادث ليخرج منها بنتائج عامة. اذ قال عن مجتمع الكوفة: "أقول بأمانة وإخلاص ان الكوفة لم تكن شيعية على الإطلاق، ولم تكن نزعتها العامة نزعة علوية"[3] يفهم من كلامه تأكيده على براءة الشيعة من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) إذ أشارت أصابع بعض الكتاب والمؤرخين إلى ان لهم يد في ذلك.

ومن الأمور التي يمكن ان تؤخذ على منهجه عدم تركيزه على ذكر تاريخ الحوادث لاسيما السنوات، فكان يوضح بشكل دقيق تفاصيل الحادثة التاريخية ومكانها دون ذكر سنة حدوثها، ومن ذلك تاريخ هجرة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى مكة[4] او سنة دخول مسلم بن عقيل إلى الكوفة[5]، لكنه دقيق في ذكر اليوم والوقت ففي حادثة ألطف كان دقيق في ذكره لتاريخ الحادثة اذ نجده يحدد زمانها ووقتها بقوله: "وغربت شمس يوم العاشر" وكذلك قوله في خروج جيش ابن سعد من كربلاء إلى الكوفة: "في أخر اليوم الحادي عشر"[6]، ويمكن القول ان اقتصار الكتاب على احداث ثورة الامام الحسين (عليه السلام) التي دارت رحاها في فترة وجيزة دعت الى عدم تركيزه على ذكر التواريخ.

رابعا: النقد التاريخي عنده

لم يكن أسد حيدر جامع للروايات التاريخية فقط، إنما كان يتحرى عن مدى صحتها من خلال مقابلتها ومقارنتها 0فالمؤرخ يتناول الروايات بعد ان تكون قد نقدت فيقارنها ويقابلها بسواها من الروايات المنقودة مثلها، مقدماً الشك على التبرئة إلى أنْ تتكون لديه قناعة تامة عن صحة الرواية[7]، فليس كل ما يروى من إخبار وروايات في كتب التاريخ أمر مسلم به فهناك الكثير من المغالطات، ويتوجب على الباحث التحقق من صحتها[8]، اذ تجنب الأمور البعيدة عن الواقع قدر الإمكان وابتعد عن المبالغات ففي قصة مساندة طوعة لمسلم بن عقيل قال: " هي قصة طويلة ذكرها المؤرخون ولا أريد ان أقول ان شخصية طوعة شخصية وهمية، لا وجود لها في مجال العرض التاريخي، كلا فإن طوعة لها ضلع في هذه الحركة ومشاركتها مع أهل الكوفة في تهيئة جو السخط ضد الأمويين، ولكن الإطار الذي برزت فيه صورتها في هذا الحادث هو غير إطارها الواقعي،..."[9].

([1]) المصدر نفسه، 62
([2]) المصدر نفسه، 127
([3]) المصدر نفسه ص 139
([4]) المصدر نفسه، ص69
([5]) المصدر نفسه، ص81
([6]) المصدر نفسه، ص290
([7]) زريق: نحن والتاريخ، ص73 0
([8]) النقيب: المؤرخ المبتدئ، المؤرخ المبتدبص20-21.
([9]) حيدر، مع الحسين في نهضته، ص 112

ونجد لديه النقد السياسي والحربي والأخلاقي والعملي يأتي بشكل عفوي بين ثنايا الكتاب، وهو ما جعل شخصيته التاريخية واضحة تماما في كتابه هذا، اذ اهتم بوصف واقعة الطف بشكل دقيق فذكر أعداد الجند، واهتم بإحصاء أعداد القبائل وتبرز دقته في الكشف عن زيف بعض الروايات التي أشارت الى ان الجيش الذي حارب الإمام الحسين يتألف من أربعة الاف فارس فقط، فبين ان ذلك غير صحيح، وأحصى أعداد الجند الذين كانوا تحت إمرة القادة الذين تجمعوا لقتال الإمام الحسين (عليه السلام) لكي يثبت صحة كلامه وقدرهم بعشرة الآلاف فارس، وجه نقده للمؤرخين والكتاب الذين أوردوا ذلك: "وعلى هذا كيف استساغ بعض المؤرخين وتبعهم اكثر الكتاب بسهوله الى القول بان الجيش الذي حارب الإمام الحسين هم أربعة الاف فارس فقط، فأين ذهب الستة الاف فارس؟ على هذا التقدير[1]."

ويظهر حرصه ايضا على التحقق من صحة الروايات وعدم أخذه للأمور على علاتها بمسالة عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) اذ قال: "نود ان نشير الى الخلاف بين المؤرخين في حصر عدد أصحاب الحسين، فقد اختلفت أقوالهم لاختلاف الروايات، فمن قال انهم نيف وسبعين، واخر: أنهم اكثر من ثمانين واقل من مئة، هذا ما عدا اهل بيته" فرفض القبول بهذه الاقوال وذكر ان عددهم اكثر من ذلك وأشار الى اقدم مصدر وهو المسعودي ذكر ان الحسين (عليه السلام) قد توجه الى كربلاء ومعه خمسمائة فارس من اهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل[2]"، وعلل سبب ضياع الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع بقوله: "ولعل ذلك كان عن قصد متعمد من قبل السلطة عندما قدمت لهم قوائم الجيش المفقود لنيل الجائزة او التعويض عن حياتهم لأهلهم[3]".

ومن الروايات التاريخية الخاطئة التي وقف الشيخ أسد منها موقف الناقد المتفحص، رواية ابو معشر نجيح التي ورد فيها: "ان الحسين (عليه السلام) قال لعمر بن سعد اختر مني ثلاث خصال: اما ان تتركني ارجع كما جئت. فان أبيت فسيرني الى يزيد، فأضع يدي في يده، يحكم في ما يرى، وان أبيت هذا فسيرني الى الترك فأقاتلهم حتى أموت[4]" فرد أسد على هذه الرواية قائلا: "هذا كذب صريح لا يمت الى واقع ابدا[5]" ولا يخفى على القارئ موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من يزيد وقوة إيمانه فكيف يصدر منه مثل هذا القول، فضلاً عما ورد في ترجمة ابي معشر المدني نجيح بن عبد الرحمن (ت 170هـ/ 786م) صاحب المغازي، اذ أورد المِزي أقوال كثيرة تدل على ضعفه ومنها قول يحيى بن معين: " ضعيف، يكتب من حديث الرقاق، وكان رجلا أُمّياً يُتقى أن يروى من حديثه المسند"[6].

ووجه نقده الى بن العربي (543هـ/1148م) الذي قال عن خروج الحسين (عليه السلام)الى قتال يزيد: "ما خرج اليه (أي الحسين (عليه السلام) الا بتأويل من جده، ولا قاتلوه الا بما سمعوه من جده المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذر من الدخول في الفتن .... فمن أراد ان يفرق امر هذه الأمة، وهي جميع فاضربوه بالسيف، كائناً كان، فما خرج الناس الا بهذا وأمثاله"[7] فانتقد الشيخ أسد قائلا: " بهذه الصورة يبرز ابن العربي على مسرح شطحاته، وبهذا الشكل الغريب يمثل دور خرافاته ومفتعلاته...[8]".

كما انتقد ما ذكره الشيخ الخضري عن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) الى العراق اذ قال عن خرجه عليه السلام: "انه شق عصا المسلمين" فرد عليه الشيخ أسد قائلا: " ولا نتكلف بالرد على هذا الشيخ الذي يعيش في أوهام الطائفية ويخضع لسلطان التعصب الأعمى، فالأمر أوضح من ان نجهد أنفسنا بالبيان[9]".

([1]) المصدر نفسه، 176-177
([2]) المصدر نفسه، 252
([3]) المصدر نفسه، ص 253
([4]) ينظر، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج220/14
([5]) حيدر، مع الحسين، 188-189
([6]) تهذيب الكمال، ج327/29
([7]) ينظر، ابن العربي، القواصم، ص 244-245
([8]) حيدر، مع الحسين، ص 152
([9]) المصدر نفسه، ص151

الخاتمة

1- بينت الدراسة انه كان موفقاً في اختيار عنوان كتابه وان مضمون الكتاب متطابق مع المحتوى فقد رافق الحسين في مسيرته وبين بشكل دقيق أسباب نهضته.

2- يبدو جليا من خلال دراسة الكتاب أنّ المؤلف كرس جهده للوصول إلى الدوافع الحقيقة لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) اذ اثبت من خلال بحثه الكثير من الحقائق وأورد البراهين الدالة عليها واعتمد في ذلك على المقارنات واستقراء النصوص.

3- توصلت الدراسة إلى دقته في العرض التاريخي وابتعاده عن الأوهام والمبالغات.

4- كانت دراسته شاملة فلم يقتصر على الجانب العسكري لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) فقط إنما اهتم بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لإدراكه مدى أهميتها في صناعة الحدث التاريخي.

5- وقف موقف الناقد المتفحص من الروايات التاريخية وكشف لنا عن الغموض الذي يكتنفها.

6- التزم بالموضوعية ولم يستخدم عبارات الطعن واللعن ضد من حارب الإمام الحسين (عليه السلام)

المصادر

اولا: المخطوطات

*-حيدر، اسد

-بحر الفوائد من كل شيء (مخطوط)نسخة منه في مكتبة السيد مهدي أسد حيدر

-الجريمة في الشرع والقانون (مخطوط)ـــ

-الدستور الإسلامي (مخطوط)ـــ

*حيدر، جميل

(مختصر تاريخ آل حيدر) مخطوط نسخة من في مكتبة الأستاذ وميض جميل حيدر.

ثانيا: المصادر الأولية

*البغدادي، محمد بن حبيب (ت 245هـ/859م)

-المحبر، مطبعة الدائرة (د.م- د.ت)

*ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (852هـ /1448م)

الإصابة، تح عادل احمد عبد الموجود، علي محمد عوض، المكتبة العلمية(بيروت-1415)

* الطبرسي، أمين الدين أبو علي الفضل (ت 548هـ/1153م)

- اعلام الورى باعلام الهدى، ط1، مطبعة ستارة (قم، 1417)

*ابن عبد البر، أبو عمر يوسف(ت 463 هـ/1070م)

الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح علي محمد البيجاوي، دار الجيل (بيروت- 1412)

*ابن العربي، محب الدين الخطيب (543هـ/1148م)

العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد النبي، تح محب الدين الخطيب، منشورات مكتبة السنة (القاهر- د.ت)

*ابن عساكر، علي بن الحسين (ت 571هـ/1175م)

-تاريخ مدينة دمشق، تح علي شيري، دار الفكر، (بيروت- 1415هـ)

*ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي احمد (ت 1032هـ/1679)

-شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح عبد القادر الارناؤوط، محمود الاناؤوط ط1، ، دار ابن كثير (بيروت -1986)

*ابن قتيبة، محمد بن مسلم (ت 276هـ /889م)

–المعارف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)
*القيسي، ابن ناصر بن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي
توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة، تح، محمد نعيم العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة (بيروت – 1993م)
*ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد ت(157هـ/773م)
–مقتل الحسين، المطبعة العلمية(قم المقدسة –د.ت)
* المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت742هـ /1341م)
– تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تح بشار عواد معروف، ط2، مؤسسة الرسالة (بيروت –1992)

المراجع

*الأمين، عبد الحسين، طراد حمادة
– الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، ط1، دار النور (لندن، 2004)
*الاميني، محمد هادي
معجم رجال الفكر في النجف خلال الف عام، ط2، (النجف، 1992)
*حيدر، اسد
–الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، تح المجمع العالمي لأهل البيت، ط1، مطبعة المجمع العالمي لأهل البيت (طهران، 2004)
–مع الحسين في نهضته (ط1، دار التعارف، بيروت، 1974)
* الدجيلي، عباس محمد
الدرر البهية في انساب عشائر النجف العربية، ط1، مطبعة الغري الحديثة(النجف، د0ت).
*السيد حسن، داخل
–أدب المنبر الحسيني في الوجدان الشعبي، تقديم محمد مهدي شمس الدين (ط1، د0م، 1961).
*الركابي، صفاء شارد ناصر
الشيخ اسد حيدر ومنهجه في كتابه الامام الصادق والمذاهب الاربعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2009).
* زريق، قسطنطين
– نحن والتاريخ، دار العلم لملايين (بيروت، 1974)
* ضاحي، فاضل جابر
– محاضرات في منهج البحث التاريخي، المكتبة الوطنية (بغداد، 2006)
*العطار، قيس بهجت
–مقتل الامام الحسين رواية عن جده رسول الله، المجمع العالمي الاهل البيت(قم المقدسة–1430)
*آل محبوبة جعفر باقر
–ماضي النجف وحاضرها، المطبعة العلمية، (النجف، 1955)
*المرجاني، حيدر صالح
–خطباء المنبر الحسيني، مطبعة دار النشر التأليف (العراق، 1953)
* المطبعي، حميد
– موسوعة اعلام العراق، ط1، دار الشؤون الثقافية (بغداد، 1998)

*المقرم، عبد الرزاق
–مقتل الحسين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي(قم المقدسة_د.ت)
* الناهي، غالب
– دراسات أدبية، مطبعة التأليف والنشر (النجف، 1954)
* النقيب، مرتضى
– المؤرخ المبتدىء ومنهج البحث التاريخي، منشورات كلية الاداب (بغداد، 1999)
*الهلالي، عبد الرزاق
– تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921، مطبعة المعارف، (بغداد، 1975)
* الورد، باقر أمين
– اعلام العراق الحديث (1968–1969)تقديم ناجي معروف، وزارة الثقافة والفنون (بغداد، 1978)